الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب التثاؤب والعطاس

الشيخ/ندا أبو أحمد

الشيخ ندا
أبو أحمد

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب التثاؤب والعطاس

الشيخ/ندا أبو أحمد

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

آداب العطاس:

مقدمة:

العطاس يحبه الله تعالى.

تشميت العاطس من الخصال السبع، التي أُمرنا بها.

وتشمت العاطس من حق المسلم على أخيه المسلم.

ومن الآداب المتعلقة بالعطاس:

الأدب الأول: ينبغي للعاطس خفض الصوت، وتغطية الفم باليد، أو بالثوب حال العطاس.

الأدب الثاني: يستحب للعاطس ألا يبالغ في إخراج العطسة.

الأدب الثالث: أن يقول: الحمد لله بعد العطاس، وأن يشمته من سمعه فيقول له: يرحمكم الله، فيرد عليه العاطس بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم.

الأدب الرابع: يستحب للعاطس أن ينوع؛ فتارة يقول: الحمد لله، وتارة يقول: الحمد لله على كل حال.

الأدب الخامس: الإلتزام بما ورد عن النبي ﷺ فيما يقال عند العطاس.

الأدب السادس: لَا يُشَمَّتُ العَاطِسُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ تعالى.

الأدب السابع: إذا تَكرار العُطاس تكرار التشميت، فيشمته ثلاثًا ثم يسكت.

الأدب الثامن: إذا عطس غير المسلم، فيقال له: يهديكم الله.

الأدب التاسع: إذا عطس الصبي يُشمَّتَ بباركَ الله فيك.

الأدب العاشر: إذا عطست امرأة أجنبية، وكانت عجوزًا شمتها، وإلا فلا.

فوائد وتنبيهات:

ثانيًا: آداب التثاؤب:

تمهيد:

الأدب الأول: كظم التثاؤب ورده قدر المستطاع.

الأدب الثاني: وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب.

الأدب الثالث: عدم رفع الصوت بالتثاؤب.

تنبيه:

بســـم الله الرحمـن الرحيـم

وضع الإسلام آدابًا للتثاؤب والعطاس، وهذا يدل على عظمة الإسلام وشموله لجميع أحوال الناس، حيث لا تجد مثل هذه الأمور في الشرائع الأخرى، وهذا يدل على أن دين الإسلام صالح ومصلح لكل زمان ومكان. وسنتناول أولًا الحديث عن آداب العطاس.

آداب العطاس

مقدمة

العطاس يحبه الله تعالى:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطاسَ[1]، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ[2]، وأَمَّا التَّثاؤُبُ: فإنَّما هو مِنَ الشَّيْطانِ[3]، فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فإذا قالَ: ها، ضَحِكَ منه الشَّيْطانُ ".

وفي هذا الحديثِ يروي النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ سُبحانَه يُحِبُّ العُطاسَ ويَكرَهُ التَّثاؤُبَ؛ والسَّببُ في ذلك أنَّ العُطاسَ يدُلُّ على النَّشاطِ والخفَّةِ؛ ولهذا تَجِدُ الإنسانَ إذا عطَسَ نَشِطَ، واللهُ سُبحانَه وتعالَى يُحِبُّ الإنسانَ النَّشيطَ الجادَّ، والتَّثاؤبُ إنَّما يَكونُ مع ثِقَلِ البدنِ وامتلائِه وعندَ استِرخائِه لِلنَّومِ ومَيلِه إلى الكسلِ، ولأجْلِ ذلك المعنى صار العُطاسُ مَحمودًا يُحِبُّه اللهُ، والتَّثاؤبُ مَذْمومًا يَكْرَهُه اللهُ تعالَى، ولأنَّ العُطاسَ يُعينُ على الطَّاعاتِ، والتَّثاؤبَ يُثبِّطُ عَن الخَيراتِ وقَضاءِ الواجباتِ، وجعل التثاؤُبَ مِنَ الشَّيطانِ كَراهةً له، ولأنَّ الشَّيطانَ هو الذي يدعو إلى إعطاءِ النَّفسِ شَهوتَها. (الدرر السنية)

---

1 – والعطاس هو: ريح مختنقة تخرج وتفتح السد من الكبد، وهو دليل جيد للمريض مؤذن بانفراج بعض علته ". (مفتاح دار السعادة، لابن القيم:2/ 263).

وقيل: هو زفير مفاجئ قوي يخرج عن طريق قصبة الأنف دون إرادة الشخص، ينشأ عن تهيُّج الغشاء المخاطي للأنف، أو يخرج مرضًا؛ كما يحدث في الزكام، وانحباسه يحدث خمولًا في الجسم، أمَّا خروجه: فيحس العاطس بعده بخفة في بدنه ". (توضيح الأحكام من بلوغ المرام، للبسام التميمي:7/ 305).

2– التشميت: "بالشين والسين والْأُولَى أَعْلَى: الدعاء بالخير والبركة للعاطس ". (مسند الشافعي:1/ 139). ويقال التَّشْمِيتُ والتَّسْمِيتُ: فالتشميت معناه: أبعد الله عنك الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك، وأما التسميت فمعناه: جعلك الله على سمت حسن ". (المخصص: ابن سيده:3/395).

3– قال ابن بطال– رحمه الله – كما في" فتح الباري: 9/370": ومعني إضافة التثاؤب إلى الشيطان: إضافة رضى وإرادة، أي أن الشيطان يحب أن يرى تثاؤب الإنسان، لأنها حال المُثْلَة وتغيير لصورته فيضحك من جوفه، لا أن الشيطان يفعل التثاؤب في الإنسان لأنه لا خالق للخير والشر غير الله، وكذلك كل ما جاء من الأفعال المنسوبة إلى الشيطان فإنها على معنيين: إما إضافة رضى وإرادة، أو إضافة بمعني الوسوسة في الصدر، والتزيين. اهـ.

قال الخطابي–رحمه الله–:" معنى المحبة والكراهة فيهما منصرف إلى سببهما، وذلك أن العطاس يكون من خفة البدن وانفتاح المسام وعدم الغاية في الشبع، وهو بخلاف التثاؤب فإنه يكون من علة امتلاء البدن وثقله مما يكون ناشئا عن كثرة الأكل والتخليط فيه، والأول يستدعي النشاط للعبادة والثاني على عكسه ".

(فتح الباري للحافظ ابن حجر)

تشميت العاطس من الخصال السبع، التي أمرنا بها:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب ﷺ قال:" أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالقَسِّيِّ[1]، وَالإِسْتَبْرَقِ ".

وتشمت العاطس من حق المسلم على أخيه المسلم:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" حَقُّ المسلمِ على المسلِمِ خمسٌ: ردُّ السَّلامِ، وعيادةُ المريضِ، واتِّباعُ الجنائزِ، وإجابةُ الدَّعوةِ، وتَشميتُ العاطسِ ".

وفي رواية لمسلم:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ، وإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ[2]، وإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ ".

ومر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطاسَ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ... الحديث".

1– القَسِّيّ: ثياب مضلعة بالحرير منسوبة إلى قرية بمصر يقال لها: القَسّ.

2– قال ابن القيم – رحمه الله– في مفتاح دار السعادة ص: 618":" يقال شمته إذا قال له: يرحمك الله وسمته بالمعجمة والمهملة وبهما روى الحديث، فأما التسميت بالمهملة فهو تفعيل من السمت الذي يراد به حسن الهيئة، والوقار فيقال: لفلان سمت حسن فمعنى سمت العاطس، وقرته، وأكرمته وتأدبت معه بأدب الله ورسوله في الدعاء له، لا بأخلاق أهل الجاهلية من الدعاء عليه والتطير به، والتشاؤم منه، وقيل سمته دعا له أن يعيده الله إلى سمته قبل العطاس من السكون، والوقار، وطمأنينة الأعضاء فإن في العطاس من انزعاج الأعضاء. اهـ

الآداب المتعلقة بالعطاس:

الأدب الأول: ينبغي للعاطس خفض الصوت، وتغطية الفم باليد، أو بالثوب حال العطاس:

فمن آداب العطاس أنه إذا عطس عاطسٌ، وضع يده أو ثوبه على فيه وغض بها، تأسيًا بالنبي ﷺ.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ[1] ".

– وفي رواية عند أبي داود بلفظ:" كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا عَطَسَ وضَعَ يدَه، أو ثوبَه على فيه، وخَفَضَ، أو غَضَّ بها صوتَه ". (صحيح أبي داود:4207)

وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا عطَس أحدُكُم فلْيضعْ كفَّيْهِ على وجْهِه، ولْيُخفِضْ صوتَه ".

وفي هذه الأحاديثِ يُبيّن النَّبيُّ ﷺ بفعْله وقوله، أدبًا مِن الآدابِ الَّتي يجبُ على المسلمِ العاطسِ مُراعاتُها حالَ عَطْسه؛ فقد كان رسولُ الله ﷺ إذا عَطَس وضَع يدَه، أو ثوْبَه على فِيهِ. أي: يُغطِّي وجْهَه؛ لئلَّا يخرُجَ مِن فِيهِ أو أَنْفِه بُصاقٌ أو غيرُه ممَّا يُؤذِي جليسَه، وكان أيضًا إذا عطَس: خفَض، أو غضَّ بها صوتَه. أيْ: لم يرفَعْه؛ حتى لا يُزعِج غيرَه بصوتِه، كما يفعلُ العوامُّ؛ فبَعضُ النَّاسِ يَكْرَهُون سَماعَ العُطَاسِ، وهذا غايةٌ في أدَب المصْطَفى ﷺ.

قال ابن العربي–رحمه الله–:" فأما خفض صوته بها؛ لأنه لا يؤمن عليه إذا تعاظم رفع الصوت أن يضر ذلك به في رأسه ومجاري نفسه، وأما تغطية وجهه؛ فكيلا ينتشر ما يقذف من رطوبة على ثيابه، أو جليسه؛ إذ لا يملك عند العطاس نفسه، فلا يأمن ما يخرج منه ". (عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي:10/ 205)

1– غضَّ بها صوته: إذا أخفاه، والمراد: أنه إذا عطس لا يصيح مع العطسة، بل يخفض صوته بها. (انظر: جامع الأصول، لابن الأثير:6/ 625).

الأدب الثاني: يستحب للعاطس ألا يبالغ في إخراج العطسة:

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في الفتح:10/ 607":" ومما يستحب للعاطس ألا يبالغ في إخراج العطسة، فقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة –رحمه الله– قال:" سبع من الشيطان... فذكر منها شدة العطاس ".

وقد ذكر علماء العصر الحديث أن العطسة تبلغ سرعتها 100 كم في الساعة، فإذا بالغ الإنسان في العطاس وعطس بقوة فإنه من الممكن أن يحدث ضرر بالجسم.

الأدب الثالث:

أن يقول: الحمد لله بعد العطاس، وأن يشمته من سمعه فيقول له: يرحمكم الله، فيرد عليه العاطس بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم:

أخْبَرَ النَّبيُّ ﷺ أنَّ مِن حُقوقِ المسلِمِ على المسلِمِ أنَّه إذا عَطَسَ وحَمِدَ اللهَ أنْ يُشمِّتَه، وتَشميتُ العاطسِ أنْ يقولَ له السامع: يَرحمُكَ اللهُ، وحَمدُ العاطِسِ يكونُ شُكرًا لربِّه على هذه النِّعمةِ؛ إذ أذهَبَ عنه الضَّرَرَ بالعُطاسِ، فإذا الْتزَمَ هذا الأدبَ وحَمِدَ اللهَ تعالَى، فلْيَقُلْ له مَن سَمِعَه:" يَرحَمُكَ اللهُ "، فيَدْعو له بالخيرِ؛ لأنَّه عَمِلَ بالسُّنَّةِ، وأدَّى ما عليه مِن حَمدِ اللهِ وشُكرِه على نِعمتِه، فيُكافَأُ على ذلك بالدُّعاءِ له بالخيرِ،

ويقولَ العاطس لمن شَمَّتَه:" يَهْديكم اللهُ ويُصلِحُ بالَكم "، فيَدْعو له بالهِدايةِ وصَلاحِ الشأْنِ والحالِ في الدِّينِ والدُّنيا؛ بالتوفيقِ والتَّسديدِ والتأْييدِ.

فقد أخرج البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ[1]، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ[2]".

قال الإمام البخاري في "الأدب المفرد ص 249":" هذا الحديث أثبت ما يُروى في هذا الباب ".

وقال ابن المَلَك–رحمه الله–:" عدَّ الشارع العطاس نعمةً فسنَّ عقيبه الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فشُرع الترحُّم من جانب المشمِّت؛ لأنه كان من أهل الرحمة حيث عظَّم ربَّه بالحمد على نعمته وعرف قَدْرَها، فإذا قال له:" يرحمك الله "، فليقل أي: العاطس في جوابه:" يهديكم الله ويصلح بالكم؛ أي:

1– قال الحافظ . رحمه الله . في الفتح 7/ 602:" قال الحليمي: الحكمة في مشروعية الحمد للعاطسين ،أن العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس، وبسلامته تسلم الأعضاء، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة، فناسب أن تقابل بالحمد له لما فيه من الإفراد لله بالخلق والقدرة، وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع ". اهـ

2– بالكم: أي شأنكم. (قاله الحافظ في الفتح: 10/ 610).

حالكم أو شأنكم؛ لأنه إذا دعا له بالرحمة، شرع في حقه دعاء الخير له تأليفًا للقلوب، ولفظُ العموم خرج على الغالب؛ لأن العاطس قلَّما يخلو عند عطاسه عن أصحابه، أو هو إشارة إلى تعظيمه واحترامه في الدعاء، أو إلى أمة محمد كلهم ". (شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن الملك:5/ 199).

الأدب الرابع:

يستحب للعاطس أن ينوع؛ فتارة يقول: الحمد لله، وتارة يقول: الحمد لله على كل حال، وتارة يقول: الحمد لله رب العالمين:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ...."، الحديث

وأخرج أبو داود والترمذي عن سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ " (ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، وصححه في "صحيح الأدب المفرد:715، موقوفًا على عبد الله بن مسعود ﷺ)

وأخرج أبو داود والترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. وَيَقُولُ هُوَ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ" بَالَكُمْ (صحيح الجامع:684)

قال ابن أبي جمرة–رحمه الله–: وفي الحديث إشارة إلى عظيم نِعَمِ اللهِ تعالى على العاطس؛ حيث أذهَبَ عنه الضرر بنعمة العطاس، ثم شرع له الحمد الذي يُثاب عليه، ثم الدعاء بالخير بعد الدعاء بالخير، وشَرَعَ هذه النعم المتواليات في زمنٍ يسير فضلًا منه وإحسانًا. اهـ باختصار

الأدب الخامس: الالتزام بما ورد عن النبي ﷺ فيما يقال عند العطاس:

فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– أنَّ رجلًا عطسَ إلى جنبِه فقالَ: الحمدُ للَّهِ والسَّلامُ على رسولِ اللَّهِ [1]، قالَ ابنُ عمرَ، وأنا أقولُ: الحمدُ للَّهِ والسَّلامُ على رسولِ اللَّهِ، وليسَ هَكذا علَّمنا رسولُ اللَّهِ ﷺ علَّمَنا أن نقولَ: الحمدُ للَّهِ على كلِّ حالٍ ". (صحيح الترمذي:2738)

1– قال ابن القيم–رحمه الله– في جلاء الأفهام: وقالوا: لا تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس وإنما هو موضع حمد الله تعالى وحده ،ولم يشرع النبي ﷺ عند العطاس إلا حمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ، وان كانت من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى فلكل ذكر موطن يخصه لا يقوم غيره مقامه فيه.

ومر بنا الحيث الذي أخرجه أبو داود والترمذي عنِ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ". (ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، وصححه في "صحيح الأدب المفرد:715، موقوفًا على عبد الله بن مسعود ﷺ)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس– رضي الله عنهما– يقول إذا شُمِّت:" عافانا الله وإياكم من النار، يرحمكم الله ". (صححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد: 955).

وروى مالك في الموطأ عَنِ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ– رضي الله عنهما– كَانَ إِذَا عَطَسَ فَقِيلَ لَهُ:

" يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قَالَ: يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، وَيَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ ". (صحيح الأدب المفرد:714)

قال النووي–رحمه الله– في" شرح مسلم:18/ 100":" قَالَ الْقَاضِي: وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي كَيْفِيَّة الْحَمْد وَالرَّدّ، وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ الآثَار، فَقِيلَ: يَقُول: الْحَمْد لِلَّهِ. وَقِيلَ: الْحَمْد لِلَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ. وَقِيلَ: الْحَمْد لِلَّهِ عَلَى كُلّ حَال. وَقَالَ اِبْن جَرِير: هُوَ مُخَيَّر بَيْن هَذَا كُلّه، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَأْمُور بِالْحَمْدِ لِلَّهِ. قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِي رَدّ الْعَاطِس عَلَى الْمُشَمِّت، فَقِيلَ: يَقُول: يَهْدِيكُمْ اللَّه وَيُصْلِح بَالكُمْ، وَقِيلَ: يَقُول: يَغْفِر اللَّه لَنَا وَلَكُمْ، وَقَالَ مَالِك وَالشَّافِعِيّ: يُخَيَّر بَيْن هَذَيْنِ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَاب، وَقَدْ صَحَّتْ الأَحَادِيث بِهِمَا ". اهـ باختصار

وقال الإمام النووي أيضًا–رحمه الله– في كتابه الأذكار ص: 241:" ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، أو يغفر الله لنا ولكم ".

والحاصل: أن ألفاظ الحمد وردت على أوجه متنوعة منها: الْحَمْدُ لِلَّهِ. أو الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. أو الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ويقول المشمت للعاطس: يرحمكم الله. أو رحمكم الله، أو يهديكم الله، أو يغفر لكم، وَنَحْوه.

ومن ألفاظ الرد على الْمُشَمِّتِ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ. أو يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ. أو عافانا الله وإياكم من النار يرحمكم الله. أو يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، وَيَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ. وكل هذا صحيح ثابت يختار المسلم منه ما يشاء. (الإسلام سؤال وجواب)

الأدب السادس: لَا يُشَمِّتُ العَاطِسُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللّهَ تعالى:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ؛ فَشَمِّتُوهُ. فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ؛ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنسٍ ﷺ قال: عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا، وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَمَّتَّ هَذَا، وَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ قَالَ:" إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ ".

قال ابن عابدين –رحمه الله–:" وإنما يستحق العاطس التشميت إذا حمد الله تعالى، وأما إذا لم يحمد لا يستحق الدعاء؛ لأن العطاس نعمة من الله تعالى، فمن لم يحمد بعد عطاسه، لم يشكر نعمة الله تعالى، وكفران النعمة لا يستحق الدعاء ". (رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين:6/ 414)

قال الإمام النووي–رحمه الله– في شرح مسلم: 18/ 100":" قوله ﷺ:" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ؛ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ؛ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ ". هذا تصريح بالأمر بالتشميت إذا حمد العاطس، وتصريح بالنهي عن تشميته إذا لم يحمده، فيكره تشميته إذا لم يحمد، فلو حمد ولم يسمعه الإنسان لم يشمته، وقال مالك لا يشمته حتى يسمع حمده، قال: فإن رأيت من يليه شمته فشمته". اهـ

وقال البغوي –رحمه الله– معلقًا على نفس الحديث في" شرح السنه: 3/ 371":" في الحديث بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق التشميت....". اهـ

الأدب السابع: إذا تَكرر العُطاس تكرر التشميت، فيشمته ثلاثًا ثم يسكت:

إذا تَكرَّرَ العطاسُ من إنسان، يكرر السامع التشميت، إلا أن يعلم أنه مزكوم، فيدعو له بالشفاء.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ قال: عطس رجل عند رسول الله ﷺ، وأنا شاهد، فقال رسول الله ﷺ: " يَرْحَمُكَ اللهُ، ثُمَّ عَطَسَ الثانية أو الثالثة، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَرْحَمُكَ اللهُ هذا رَجُلٌ مَزْكُومٌ[1] ".

– وفي رواية: عطس رجل عند رسول الله ﷺ، فقال له:" يَرْحَمُكَ اللهُ، ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الرَّجُلُ مَزْكُومٌ ".

1– الزُّكام: سُدَّة تَأْخُذ فِي الْأنف وَالرَّأْس. (انظر: جمهرة اللغة، للأزدي:2/ 824). وقول النبي ﷺ " الرَّجلُ مَزكومٌ"، أي: أصابَتْه عِلَّةُ الزُّكامِ، وهو الْتهابٌ بغِشاءِ الأنفِ يَتميَّزُ غالبًا بكَثرةِ العُطاسِ وسَيَلانِ الأنفِ؛ ولذلك فإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لم يُشَمِّتْه في المرَّةِ الثَّانيةِ؛ لأنَّ ما به هو مَرَضٌ وزُكامٌ، وليس عُطَاسًا، فيُدْعَى له بدُعاءِ المُسلِمِ للمُسلِمِ بالعافيةِ والسَّلامةِ

وقوله:" الرجل مزكوم ": تنبيه على الدعاء له بالعافية؛ لأنَّ الزُّكْمة عِلَّة، وفيه اعتذارٌ مِنْ تَرْكِ تشميتِه بعد الثلاث، وفيه تنبيهٌ له على هذه العِلَّة لِيَتَداركَها ولا يُهملها، فيصعُبَ أمرُهَا، فكلامه ﷺ كلُّه حِكمةٌ ورحمة، وعِلمٌ وهُدى. (زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم:2/ 403)

وأخرج ابن ماجه من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يُشمَّتُ العاطسُ ثلاثًا فما زادَ فَهوَ مزْكومٌ ". (صحيح ابن ماجه:3009)

وأخرج أبو داود وابن السني في "عمل اليوم والليلة" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا عطسَ أحدكُم فليشمتهُ جليسُهُ، فإن زادَ على ثلاثٍ فهو مَزْكُومٌ، ولا يشمتُ بعد ذلكَ" (السلسلة الصحيحة: 1330)

وأخرج أبو داود والطبراني من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:" شَمِّتْ أخاكَ ثلاثًا، فما زاد فهِيَ نزْلَةٌ أوْ زُكَامٌ ". (صحيح الجامع: 3715)

وعن أبي هريرة ﷺ قال:" شَمِّتْهُ واحدةً واثنتين وثلاثًا، فما كان بعدَ هذا فهو زُكام ". (صحيح موقوف رواه البخاري في "الأدب المفرد")

تنبيه:

قال النووي–رحمه الله–:" واختلفَ العلماءُ فيه: فقال ابن العربي المالكي: قيل: يقال له في الثانية: إنك مزكوم، وقيل: يقال له في الثالثة، وقيل: في الرابعة، والأصح: أنه في الثالثة. قال: والمعنى: أنَّكَ لستَ مِمَّنْ يُشَمَّتْ بعدَ هذا؛ لأنَّ هذا الذي بِكَ زُكام ومَرض، لا خِفَّة العطاس ".

قال بعض أهل العلم: " إذا زاد العطاس عن ثلاث، فهو مخير بين السكوت وهو رخصة، وبين التشميت وهو مستحب ".

الأدب الثامن: إذا عطس غير المسلم، فيقال له: يهديكم الله:

غير المسلم إذا عطس، فيسن الدعاء له بالهداية والتوفيق للإسلام، ولا يُدعى له بالرحمة والمغفرة.

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كانت اليهود تَعاَطس عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لها يرحمكم الله، فكان يقول:" يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ ".

فدلَّ الحديث على أن كلَّ داعٍ مشمِّتٌ، لقول النبي ﷺ لأهل الذمة:" يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ"، ففيه تشميتٌ لأهل الذمة؛ لأنَّه ﷺ دعا لهم بالهداية، وتركَ الدعاءَ لهم بالرحمة، فيقتضي ألا يُدعى للكافر بالرحمةِ

". (شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد:2/ 94).

وقد روي عن الإمام أحمد–رحمه الله– أنه قال:" لا يستحب تشميت الكافر، لأن التشميت تحية له فهو كالسلام، ولكن لو شمَّت المسلمُ الكافرَ يقول له: يهديكم الله.

ففي هذا الحديث حرص اليهود على أن يدعو لهم النبي ﷺ بالرحمة، وهذا من علمهم بنبوته، وصدق رسالته ﷺ ولكن﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل:14)، قد كانوا يتكلفون العطاس، فلم يزد النبي ﷺ على أن قال لهم:" يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ "، فدعا لهم بالهداية، والصلاح وامتنع النبي ﷺ عن قوله لهم:" يرحمكم الله" لأن الدعاء بالرحمة خاص بالمؤمنين.

وقال العاقولي–رحمه الله–:" هذا من خبث اليهود حتى في طلب الرحمة أرادوا حصولها لا عن انقياد ".

تنبيه:

قال الإمام الصنعاني –رحمه الله– في" سبل السلام:4/ 446" في الحديث السابق:" فيه دليل على أنه يقال لهم:" يهديكم الله ويصلح بالكم"، ولكن إن حمد الله ". اهـ.

فتشميت أهل الذمة مشروط بحمدهم لله تعالى أولًا؛ كما هو الأصل، ولا يُدعى لهم بالرحمة والمغفرة؛ لأنهم ليسوا أهلًا لذلك، ولكن يُدعى لهم بالهداية والتوفيق للإيمان.

قال ابن حجر–رحمه الله– مُعلِّقا على حديث أبي موسى ﷺ:" وأمَّا من حيث الشرع فحديث أبي موسى دالٌّ على أنهم يدخلون في مُطلق الأمر بالتَّشميت، لكن لهم تشميت مخصوص، وهو الدعاء لهم بالهداية، وإصلاح البال، وهو الشأن، ولا مانع من ذلك، بخلاف تشميت المسلمين؛ فإنهم أهل الدعاء بالرحمة، بخلاف الكفار".

الأدب التاسع: إذا عطس الصبي يُشمّتَ بـبارك الله فيك:

هذا بالنسبة لتشميت الأطفال الصغار، وإذا كان طفلًا لا يُدرك التعليم، ولا يُحسن التفهيم، فقد ذهب بعض أهل العلم أن يَحمدَ اللهَ عنه، وتوقَّف بعضهم؛ لأنَّ الحمد إنشاءُ عِبادةٍ عن النَّفس، والقاعدة: (العبادة البدَنيَّة المستقِلَّة لا تقبل النِّيابةَ في حال الحياة).

قال ابن مفلح –رحمه الله–:" لا يُحْمَدُ عن الطِّفل والمجنون؛ لأنَّهما لم يُخاطَبا، فَفِعْلُ الغير عنه فرعُ ثبوتِ الخطاب، ولم يَثبت، فلا فِعْل ".

ولا بأسَ أن يدعو الكبيرُ للصغير عند العطاس بالبركة، أو بأيِّ دعاء استئناسًا، بما ورد عن بعض السَّلَف، ولا يَقصد به التخصيص، ولا أنَّ هذا سُنَّة.

وقال ابن مفلح أيضًا–رحمه الله–:" روى عبد الله بن أحمد عن الحسن: أنَّه سُئل عن الصبي الصغير يَعْطِسُ؟ قال: يُقال له: بُورك فيك ".

وإنْ سكتَ عنه، فلم يقل عنه شيئًا، فلا حرج؛ لأنَّ القلم مرفوعٌ عنه، وغير مطالب بشيء.

ويقال للصبي أيضًا إذا عطس: بورك فيك، وجبَرَك الله. (الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للحجاوي:1/ 240)

الأدب العاشر: لا تشمت المرأة الشابة الأجنبية، وكذا لا ترد السلام عليها:

كره أهل العلم تشميت الشابة الأجنبية سدًّا للذريعة، وقطعًا لدابر الفتنة، أما إذا عطست امرأة أجنبية، وكانت عجوزًا شمتها. (الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، لأبي بكر الزبيدي:2/ 284).

وجاء في الآداب الشرعية لابن مفلح:" لا يُشمِّتُ الرجلُ الشابةَ، ولا تُشمِّته[1] ".

1– وعدم تشميت الرجل للمرأة الشابة أو العكس يكون عند الخوف من الوقوع في الفتنة، وكذا في رد السلام. وقد سُئل الأمام مالك–رحمه الله– هَلْ يُسَلَّمُ عَلَى الْمَرْأَةِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْمُتَجَالَّةُ (العجوز) فَلا أَكْرَهُ ذَلِكَ، وَ أَمَّا الشَّابَّةُ فَلا أُحِبُّ ذَلِكَ ". اهـ

وعلَّق الزرقاني على قول الإمام مالك كما في شرحه على الموطأ:1/358" فقال:" عدم محبة مالك لذلك: بخوف الفتنة بسماع ردها للسلام.

وجاء في كتاب" الآداب الشرعية "1/ 375" لابن مفلح": أنه ذكر عن ابن منصور أنه قال للإمام أحمد–رحمه الله–: التسليم على النساء؟ قال: إذا كانت عجوزًا فلا بأس به. وقال صالح ابن الإمام أحمد–رحمه الله–: سألت أبي يُسَلَّمُ على المرأة؟ قال: أما الكبيرة فلا بأس، وأما الشابة فلا تستنطق–يعني لا يطلب منها أن تتكلم برد السلام–.

وفي قصةٍ للإمام أحمد–رحمه الله– أنه كان عنده رجل من العُبَّاد، فعطستْ امرأةُ الإمام أحمد؛ فقال لها العابدُ: يرحمك الله، فقال أحمد:" عابدٌ جاهل".

وقال حرب: قلتُ لأحمد: الرجل يُشمِّت المرأةَ إذا عطست؟ فقال: إنْ أراد أنْ يستنطقها (يسْمَعَ كلامَها) فلا؛ لأن الكلام فتنةٌ، وإنْ لم يُرد ذلك؛ فلا بأس أن يشمتهن.

وكلام الإمام أحمد–رحمه الله–هو الفصل في هذه المسألة، وعليه يجوز تشميت الرجلُ للمرأة إذا عطست وذلك عند أمن الفتنة. ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي بردة قال: دخلت على أبي موسى ﷺ وهو في بيت ابنة الفضل بن عباس، فعطستُ فلم يشمتني، وعطست فشمتها، فرجعت إلى أمي فأخبرتها، فلما جاءها، قالت: عطس عندك ابني فلم تشمته، وعطست فشمتها، فقال: إن ابنك عطس فلم يحمد الله، فلم أشمته، وعطست فحمدت الله، فشمتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا عطس أحدكم فحمد الله، فشمتوه ، فإن لم يحمد الله ، فلا تشمتوه ".

– وقد بوب الإمام البخاري–رحمه الله– في الأدب المفرد على هذا الحديث: "باب تشميت الرجل للمرأة" – وفي شرح السنة للبغوي:6/ 369": أن معمر–رحمه الله– سُئل: هل يشمت الرجلُ المرأةَ إذا عطست؟ قال:" نعم لابأس بذلك ".

والمسألة مقيدة بعدم وجود فتنة يخشاها المؤمن من جراء التشميت. فمتى زالت الفتنة فلا حرج، والحكم عام في الرجل والمرأة، ولكن متى وجدت الفتنة فلا يشمت أحدهما الأخر.

الأدب الحادي عشر: إذا عطس الإنسان في الخلاء لا يحمد الله تعالى بلسانه:

وهذه المسألة تدخل في حكم ذكر الله –عز وجل– في الخلاء.

قال العلامة ابن عثيمين–رحمه الله– في شرح رياض الصالحين: 2/ 1161":" العلماء–رحمهم الله– يقولون: إذا عطس– وهو في الخلاء– فلا يقول بلسانه: الحمد لله، ولكن يحمده بقلبه، لأنهم يقولون –رحمهم الله–: أن الإنسان لا يذكر الله في الخلاء".

وقال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري: 10/ 606": " ممن يمكن أن يستثنى[من التشميت]: من كان عند حالة يمتنع عليه فيها ذكر الله، كما إذا كان على الخلاء، أو في جماعة فيؤخر، ثم يحمد الله فيشمت ".

وقال الإمام النووي –رحمه الله– في" الأذكار ص:28":" يكره الذكر، والكلام حال قضاء الحاجة، سواء كان في الصحراء، أو في البنيان، وسواء في ذلك جميع الأذكار والكلام، إلا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا: إذا عطس لا يحمد الله تعالى، ولا يشمت عاطسًا، ولا يرد السلام، ولا يجيب المؤذن، وإذا فعل يكون مقصرًا لا يستحق جوابا.

فوائد وتنبيهات:

1- سنة العطاس والتشميت بدأت منذ خلق آدم-عليه السلام- فقد أخرج الترمذي واللفظ له والبزار من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لَمَّا خلقَ اللَّهُ آدمَ ونفخَ فيهِ الرُّوحَ عَطسَ فقالَ: الحمدُ للَّهِ، فحمِدَ اللَّهَ بإذنِهِ، فقالَ لَهُ ربُّهُ:" يرحَمُكَ اللَّهُ يا آدمُ...". (صحيح الترمذي: 3368)

فصارت تلك سنة العاطس- فمن لم يحمد الله لم يستحق هذه الدعوة- وفي هذا الحديث دليل على أن أول نفس خرج من أبينا آدم العطاس، وأول كلمة جرت على لسانه الشريف الحمد الله.

قال ابن القيم -رحمه الله- في" مفتاح دار السعادة ص:618":" ولما سبقت هذه الكلمة لآدم- عليه السلام- قبل أن يصيبه ما أصابه كان مآله إلى الرحمة، وكان ما جرى عارضا وزال، فإن الرحمة سبقت العقوبة وغلبت الغضب ". اهـ بتصرف

2- أجمع علماء الأمة على أن التشميت مشروع، ثم اختلفوا فى حكمه.

قال ابن بطال-رحمه الله-:" ذهبت طائفة إلى أنه واجب متعين على كل من سمع حمد العاطس، هذا قول أهل الظاهر، واستدلوا: بقول النبي ﷺ:" فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ". (رواه البخاري). ولقول البراء بن عازب ﷺ:" أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ.. وذَكَر من المأمورات بهن:

" تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ". (رواه البخاري) (شرح صحيح البخاري، لابن بطال:9/336)

وقال ابن القيم -رحمه الله-في" زاد المعاد: 2/ 399":" فظاهر الحديث أن التشميت فرض عين على كل من سمع العاطس يحمد الله ، ولا يجزئ تشميت الواحد عنهم، وهذا أحد قولي العلماء، واختاره ابن أبي زيد، وأبو بكر بن العربي المالكيان، ولا دافع له ". اهـ

وذهبت طائفة إلى أنه تشميت العاطس فرضٌ على الكفاية كرد السلام، إذا فَعَله بعض الحاضرين سقط الأمر عن الباقين، هذا قول مالك وجماعة، وهو ما رجحه ابن حجر -رحمه الله- في الفتح.

وذهبت جماعة من المالكية إلى القول بالاستحباب، قال ابن مفلح-رحمه الله-عن التشميت: بل هو سنة، وهو مذهب الشافعي وغيره، وتأولوا قول النبي ﷺ:" فحق على كل مسلم أن يشمته". أن ذلك في حسن الأدب وكرم الأخلاق، هو إرشاد وندب وليس بواجب ".

قال البغوي-رحمه الله-:" قال حميد بن زنجويه: إذا عطس الرجل في مجلس كبير، أو سلم على جماعة،

فشمته بعضهم، أورد عليه بعضهم، أجزأ عن كلهم، وكان الفضل للذين شمتوا وردوا، فإن تركوا تشميته، أو الرد عليهم كلهم، أثموا كالصلاة على الجنازة ". اهـ

والراجح والله أعلم: هو القول الأول أنه واجب متعين على كل من سمع حمد العاطس لقول النبي ﷺ:

" فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ". (رواه البخاري) وهذا واضح الدلالة، وليس هناك صارف.

3- ينبغي إذا عطس العاطس أن يتأنى من يسمعه، حتى يسكن العاطس ويعود إلى حالته ثم يشمته، ولا يعاجله بالتشميت. (انظر المنهاج في شعب الإيمان:3/ 343)

4- إذا ترك الإنسان الحمد عند العطاس، فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد؟

قال بعض أهل العلم يذكره، وهو مروي عن إبراهيم النخعي-رحمه الله-، قال: وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى.

وقال محمد بن حميد -رحمه الله-: عطس رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أيشٍ يقول الرجل إذا عطس؟ قال: الحمد لله، قال له: يرحمك الله، قال: فعجبنا كلُّنا من حُسن أدبه. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:11 /388)

بينما ذهب فريق من أهل العلم إلى إنه لا يذكره؛ وهذا ما ذهب إليه ابن العربي-رحمه الله-.

قال النووي-رحمه الله-:" وظاهر السنة يقوي قول ابن العربي، لأن النبي ﷺ لم يشمت الذي عطس، ولم يحمد الله، ولم يذكره وهذا تعزيز له، وحرمان لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد فنسى الله فصرف قلوب المؤمنين، وألسنتهم عن تشميته، والدعاء له، ولو كان تذكيره سنة لكان النبي ﷺ أولى بفعلها، وتعليمها، والإعانة عليها ". اهـ

ويقول العلامة العثيمين -رحمه الله- في شرح رياض الصالحين: 2/ 1163":" وعلى هذا إذا عطس إنسان ولم يحمد الله فلا تقل له: يرحمك الله، ولكن هل نذكره فنقول له قل:" الحمد لله "؟ لا، لأن هذا الحديث يدل على أنك لا تذكره، فلم يقل النبي ﷺ في الحديث:" إذا عطس ولم يحمد الله فذكروه، بل قال لا تشمتوه، فنحن لا نقول: احمد الله، ولكن فيما بعد علينا أن نخبره أن الإنسان إذا عطس عليه أن يقول: " الحمد لله" ويكون ذلك من باب التعليم، ولابد أن يكون حمد العاطس مسموعا ". اهـ

5- إذا عُلِمَ من رجل أنه يكره أن يُشَمَّتَ، فلا يُشمَّت.

قال ابن دقيق العيد–رحمه الله–:" ذهب بعض أهل العلم إلى أن من عرف من حاله أنه يكره التشميت، أنه لا يشمت إجلالا للتشميت أن يُؤهَّل له من يكرهه، قال تعالى فيما حكاه عن نوح –عليه السلام– أنه قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾(هود: 28) فإن قيل: إذا كان التشميت سنة، فلم تترك السنة بكراهية من يكرهها؟ قيل: هي سنة لمن أحبها، فأما من كرهها ورغب عنها فلا، ويطرد ذلك في السلام والعيادة ". اهـ (انظر الفتح:10/ 606) (المنهاج في شعب الإيمان:3/ 343)

وقد مال كل من ابن دقيق العيد والحافظ ابن حجر–رحمهما الله– إلى أنه يُشمت حتى وإن كره ذلك: امتثالًا للأمر، وأن لفظ التشميت دعاء بالرحمة؛ فهو يناسب المسلم كائنا من كان، والله أعلم.

6–هناك استثناءات في عدم التشميت وقد مرت بنا ومنها:

أ – إذا لم يحمد الله، لا يشمت.

ب – إذا كان كافرًا، لا يشمت. (على قول الإمام أحمد).

ج – المزكوم إذا تكرر منه العطاس فزاد عن الثلاث، لا يشمت.

د – المرأة الشابة لا تشمت عند الخوف من وقوع الفتنة.

هـ – الطفل الصغير الذي لا يُدرك التعليم، ولا يُحسن التفهيم.

و – من يكره أن يشمت، فلا يشمت.

ز – إذا عطس في الخلاء، فلا يشمت.

ح– إذا عطس في الصلاة، فلا يشمت.

ط – إذا عطس في خطبة الجمعة، فلا يشمت [1].

1– أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ:" إذا قلت لصاحبك: أنصت، يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت ". يقول أهل العلم: وجه الدلالة: أن النبي ﷺ سمى الأمر بالمعروف حال الخطبة لغوًا– مع أنه أمر مطلوب شرعًا، وفيه فائدة متعدية للآخرين، وهي منع التشويش عليهم– فكذلك رد السلام وتشميت العاطس، بل هو أولى. وقد سئل فضيلة الشيخ العثيمين . رحمه الله .:عن حكم رد السلام؟ وتشميت العاطس أثناء خطبة الجمعة؟ فأجاب فضيلته بقوله: رد السلام وتشميت العاطس أثناء خطبة الجمعة لا يجوز؛ لأنه كلام، والكلام حينئذ محرم؛ ولأن المسلم لا يشرع له السلام في هذه الحال، فسلامه غير مشروع فلا يستحق جوابا. والعاطس غير مشروع له حال الخطبة أن يجهر بالحمد فلا يستحق أن يشمت. اهـ

7- يجوز لمن عطس في الصلاة أن يحمد اللهَ تعالى:

فقد أخرج النسائي والترمذي من حديث رفاعة بن رافع ﷺ قال: صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى. فلما صلى رسول الله ﷺ قال:" من المتكلم في الصلاة؟" فلم يتكلم أحد، ثم قال الثانية، فلم يتكلم أحد، ثم قال الثالثة، فقال رفاعة ﷺ: أنا يا رسول الله، فقال:" والذي نفس محمد بيده لقد ابتدرها بضع وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها ". (حسنه الألباني في المشكاة:992)

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" الفتح: 10/ 609":" واستدل بأمر العاطس بحمد الله أنه يشرع حتى للمصلي،.. وبذلك قال الجمهور من الصحابة والأئمة بعدهم، وبه قال: مالك، والشافعي وأحمد ".

وقال الإمام النووي -رحمه الله- في" شرحه على مسلم:20/5":" وأما العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمد الله تعالى سرًا، هذا مذهبنا، وبه قال مالك وغيره، وعن ابن عمر والنخعي وأحمد أنه يجهر به، والأول أظهر، لأنه ذكر، والسنة في الأذكار في الصلاة الإسرار إلا ما استثنى من القراءة في بعضها ونحوها ". اهـ

تنبيهان:

أ- ذهب بعض أهل العلم إلى أن الحمد عند العطاس في الصلاة خاص بصلاة النافلة فقط، لكن حديث رفاعة بن رافع ﷺ السابق يرد هذا الزعم، ويدل على أن الحمد عند العطاس في صلاة الفريضة والتطوع، حيث جاء في الحديث:" صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله...". فهذا صلاة فريضة، والله أعلم.

ب- من عطس في الصلاة فحمد الله؛ فإنه لا يجوز لمن سمعه أنْ يُشمّته: ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال:" بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مع رَسولِ اللهِ ﷺ، إذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقُلتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي القَوْمُ بأَبْصَارِهِمْ، فَقُلتُ: واثُكْلَ أُمِّيَاهْ، ما شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بأَيْدِيهِمْ علَى أفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسولُ اللهِ ﷺ، فَبأَبِي هو وأُمِّي، ما رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ولَا بَعْدَهُ أحْسَنَ تَعْلِيمًا منه، فَوَاللَّهِ، ما كَهَرَنِي ولَا ضَرَبَنِي ولَا شَتَمَنِي، قالَ: إنَّ هذِهِ الصَّلَاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شيءٌ مِن كَلَامِ النَّاسِ، إنَّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقِرَاءَةُ القُرْآنِ..... الحديث ".

وكذلك إذا عطس الخطيب، واستمر فإنه لا يشمت لأن الاستماع للخطبة أولى من تشميته، وإن حمد فوقف قليلا ليشمت فلا يمتنع أن يشرع تشميته، لأنه في حالة سكوت.

قال الإمام النووي –رحمه الله– في" شرحه على مسلم: 5/ 20":" وفي الحديث: النهي عن تشميت العاطس في الصلاة ، وأنه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة ، وتفسد به إذا أتى به عالمًا عامدًا".

وفي هذا الحديث أنكر النبي ﷺ على معاوية بن الحكم السلمي ﷺ لمّا شمت العاطس، أما الذي عطس فلم ينكر عليه النبي ﷺ، فعُلم أن الحمد بعد العطاس في الصلاة مشروع غير ممنوع.

8– من الفوائد الطبية للعطاس: دعم صحة الجهاز المناعي، وتنشيط الدورة الدموية، وتعزيز القدرة على التنفس، وحماية الجسم من الميكروبات، وحماية باطن الأنف من البكتيريا، أو الجراثيم، أو الغبار، أو أيِّ أجسامٍ غريبة محبوسة في الأنف.

وقد مر بنا قول الحافظ –رحمه الله–في" الفتح602/7 حيث قال:" قال الحليمي: الحكمة في مشروعية الحمد للعاطسين، أن العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس، وبسلامته تسلم الأعضاء، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة، فناسب أن تقابل بالحمد له لما فيه من الإفراد لله بالخلق والقدرة، وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع ". اهـ

– وقال النووي–رحمه الله–:" والعطاس دليل على خفة البدن التي تكون لقلة الأخلاط، وتخفيف الغذاء وهو مندوب إليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب ضده ".

(المجموع شرح المهذب للنووي:4/ 624)

– وقال ابن القيم–رحمه الله–:" ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها" (زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم:2/ 400)

وقد أشار ابن القيم– رحمه الله– أيضا إلى أن العطاس دليل جيد للمريض مؤذن بانفراج بعض علته، وفي بعض الأمراض يستعمل ما يعطس العليل ويجعل نوعًا من العلاج ومعينًا عليه ". (مفتاح دار السعادة لابن القيم:2/ 263)

– وقال ابن مفلح–رحمه الله–: قال الرازي من الأطباء:" العطاس لا يكون أول مرض أبدًا إلا أن تكون له زكمة قال ابن هبيرة: فإذا عطس الإنسان استدل بذلك من نفسه على صحة بدنه وجودة هضمه واستقامة قوته فينبغي له أن يحمد الله، ولذلك أمره رسول الله ﷺ أن يحمد الله" (الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن

مفلح:2/ 334)

ومن الفوائد الاجتماعية ما قاله العلامة عبد الرزاق العباد في" فقه الأدعية الأذكار ص:295":

" فانظر– أخي المسلم رعاك الله – إلى هذا الجمال والكمال الذي دعت إليه الشريعة عند العطاس؛ حمد وثناء، وتراحم ودعاء، العاطس يحمد الله، ومن يسمعه يدعو له بالرحمة، ثم هو يبادل الدعاء بالدعاء، فيدعو لمن شمته بالهداية، وصلاح الحال، فما أقواها من لحمة، وما أجمله من ترابط ووصال ". اهـ

أحاديث ضعيفة في العطاس

1–" إذا عطس أحدكم فقال: الحمد لله، قال الملك: رب العالمين، فإذا قال: رب العالمين، قال الملك: يرحمك الله". (جاء موقوفًا وهو ضعيف، وجاء مرفوعًا، وإسناده هالك، كما قال العلامة الألباني في ضعيف الأدب المفرد ص:85).

2–" من قال عند عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان، لم يجد وجع الضرس، ولا الأذن أبدًا ". (ضعيف مرفوعًا وموقوفًا، انظر السلسة الضعيفة: 6139، وضعيف الأدب المفرد ص: 86).

3– عن مكحول الأزدي قال:" كنت إلى جنب ابن عمر، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال ابن عمر:" يرحمك الله إن كنت حمدت الله ".

(أخرجه البخاري في الأدب المفرد وفيه عمارة بن زاذان وهو ضعيف، انظر ضعيف الأدب المفرد ص:87).

4– " من حدث حديثًا فعطس عنده فهو حق ". (ضعيف في إسناده بقية بن الوليد).

5– " من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص، واللوص، والعلوص ".

(ذكره ابن الأثير في النهاية وهو خبر موضوع، انظر الآداب الشرعية لابن مفلح مع التحقيق ص: 499).

6– " العطاس، والنعاس، والتثاؤب، في الصلاة من الشيطان".

(قال ابن حجر في الفتح: 10/ 607: سنده ضعيف).

7– " إن التثاؤب الشديد ، والعطسة الشديدة من الشيطان ".

(أخرجه ابن السني، وسنده ضعيف، انظر حاشية زاد المعاد: 2/ 401 بتحقيق الأرنؤوط).

8– " إن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب ،والعطاس ".

(في سنده علي بن عروة وهو متروك الحديث كما قال الحافظ في التقريب – انظر المرجع السابق–).

9– " يشمت العاطس ثلاثًا فإن زاد فإن شئت فشمته ،وإن شئت فلا ".

(قال الترمذي: هذا حديث غريب مجهول، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي).

10– " إذا عطس الرجل والإمام يخطب يوم الجمعة فشمته". (ضعيف جدًا، انظر ضعيف الجامع:596)

11– " استهلال الصبي العطاس ".(قال الشيخ الألباني: موضوع، انظر حديث رقم: 837 في ضعيف الجامع)

12– " إن من أسرق السراق من يسرق لسان الأمير، وإن من أعظم الخطايا من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق، وإن من الحسنات عيادة المريض، وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه، وتسأله كيف هو؟ و إن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى تجمع بينهما، وإن من لبسة الأنبياء القميص قبل السراويل، وإن مما يستجاب به الدعاء عند العطاس" (قال الشيخ الألباني: ضعيف، انظر حديث رقم: 1986 في ضعيف الجامع)

13– " شيئان لا أذكر فيهما: الذبيحة، و العطاس هما مخلصان لله ". (قال الشيخ الألباني: موضوع، انظر حديث رقم: 3417 في ضعيف الجامع)

14– " العطاس عند الدعاء شاهد صدق ". (قال الشيخ الألباني: موضوع، انظر حديث رقم: 3864 في ضعيف الجامع)

15– " لا تذكروني عند ثلاث: تسمية الطعام، وعند الذبح، وعند العطاس ".(حديث موضوع، انظر السلسة الضعيفة: 2 / 21)

16– " مِنَ السعادةِ: العطاسُ عند الدعاء ". (ضعيف، انظر السلسة الضعيفة: 24 / 324)

17– " من عطس أو تجشأ فقال: الحمد لله على كل حال، من الحال صرف الله عنه سبعين داء أهونها الجذام ". (قال الكتاني في تنزيه الشريعة: 2/ 321: لا يصح فيه محمد بن كثير)

18– " من بدر العاطس إلى محامد الله عوفي من وجع الداء والدبيلة ".(قال الكتاني في تنزيه الشريعة: 2/ 322: لا يصح؛ فيه عمر بن صبح ، وبشير بن زاذان متروك)

(ملتقى أهل الحديث– المكتبة الشاملة)

ثانيًا: آداب التثاؤب

تمهيد:

أخبر النبي ﷺ أن التثاؤب من الشيطان، وهذا التثاؤب يدل على الكسل والخمول.

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطاسَ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ، وأَمَّا التَّثاؤُبُ: فإنَّما هو مِنَ الشَّيْطانِ[1]، فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فإذا قالَ: ها، ضَحِكَ منه الشَّيْطانُ ".

فالتثاؤب رمز الكسل وشعاره، وسلاح من أسلحة الشيطان، وجند من جنوده بعكس العطاس الذي ينفض عن العبد غبار الكسل ويجدد الحيوية في الجسد.

قال القرطبي –رحمه الله– كما في" المفهم: 6/ 625":" التثاؤب أصله من ثاب الرجل إذا استرخى وكسل، ونسبته إلى الشيطان، لأنه يصدر عن تكسيله فإنه قل أن يصدر ذلك التثاؤب مع النشاط، وقيل: نسب إليه لأنه يرتضيه. اهـ.

وقال النووي –رحمه الله–:" أضيف التثاؤب إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات إذ يكون عن ثقل البدن واسترخائه وامتلائه، والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في المأكل ".

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– كما في" شرح رياض الصالحين:3/ 43":" التثاؤب من الشيطان، ولهذا كان الله يكرهه لأن التثاؤب يدل على الكسل والشيطان يحب من ابن آدم أن يكون كسولًا فتورًا، أعاذنا الله وإياكم منه ويكره الشيطان الرجل النشيط الجاد الذي دائما يكون في عزم وقوة ونشاط ". اهـ.

1– قال ابن بطال– رحمه الله – كما في" فتح الباري: 370/9": ومعني إضافة التثاؤب إلى الشيطان: إضافة رضى وإرادة، أي أن الشيطان يحب أن يرى تثاؤب الإنسان، لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه، لا أن الشيطان يفعل التثاؤب في الإنسان لأنه لا خالق للخير والشر غير الله، وكذلك كل ما جاء من الأفعال المنسوبة إلى الشيطان فإنما على معنيين: إما إضافة رضى وإرادة، أو إضافة بمعني الوسوسة في الصدر، والتزيين. اهـ.

وقال ابن العربي– رحمه الله –: قد بينا أن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان لأنه واسطته، وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى الملك لأنه واسطته، قال: والتثاؤب من الامتلاء وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء وينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك.

وهذا التثاؤب له آداب بينها الشرع الحكيم، ينبغي أن نتحلى بها ونلتزمها، ففيها الخير والصلاح لمن تأدب بها.

الأدب الأول: كظم التثاؤب ورده قدر المستطاع:

فقد أخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطاسَ ويكرَهُ التَّثاؤبَ فإذا تثاءَب أحدُكم فليكظِمْ ما استطاع أو ليضَعْ يدَه على فيه فإنَّه إذا تثاءَب فقال: آه فإنَّما هو الشَّيطانُ يضحَكُ مِن جوفِه ".

وكذلك إذا كان الإنسان في صلاة فتثاءب فَلْيَكْظِمْ ما اسْتَطاعَ حتى لا يدخل الشيطان.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا تَثاءَبَ أحَدُكُمْ في الصَّلاةِ، فَلْيَكْظِمْ ما اسْتَطاعَ، فإنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ ".

وفائدة الكظم: هي عدم دخول الشيطان، ودحره وإغاظته لأنه يفرح بكسل الإنسان، فالكظم يكيده ويخزيه.

يقول ابن بطال –رحمه الله– كما في" شرح البخاري: 9/ 369":" فواجب إخزاؤه ودحره بردِّ التثاؤب، كما أمر النبي ﷺ ". اهـ.

قال المناوي –رحمه الله– كما في" فيض القدير 2/ 298":" التثاؤب بالهمز وقيل بالواو: هو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد، وذلك لأنه يكون عن امتلاء البدن وثقله، وكثرة الغذاء، وميله إلى الكسل، فيثبط صاحبه عن الطاعة، فيضحك منه الشيطان، ولهذا شرع كظمه وردُّه ما أمكن ".

الأدب الثاني: وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال:" إذا تَثاءَبَ أحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بيَدِهِ علَى فِيهِ، فإنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ.. ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا تثاءَب أحدُكم فلْيَضَعْ يدَه على فيه؛ فإنّ الشيطانَ يدخُلُ مع التَّثاؤُبِ ". (صحيح الجامع: 426)

وعند ابن حبان في صحيحه بلفظ:" فإذا تثاءَب أحدُكم فليكظِمْ ما استطاع أو ليضَعْ يدَه على فيه ".

وأما قوله في رواية مسلم: " فإنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ "؛ فيحتمل أن يراد به الدخول حقيقة، وهو وإن كان

يجري من الإنسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرًا الله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة. ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه، لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكنا منه.

وأما الأمر بوضع اليد على الفم فيتناول ما إذا انفتح بالتثاؤب فيغطى بالكف ونحوه وما إذا كان منطبقا حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك. وفي معنى وضع اليد على الفم وضع الثوب ونحوه مما يحصل ذلك المقصود، وإنما تتعين اليد إذا لم يرتد التثاؤب بدونها، ولا فرق في هذا الأمر بين المصلي وغيره، بل يتأكد في حال الصلاة كما تقدم ويستثنى ذلك من النهي عن وضع المصلي يده على فمه.

ومما يؤمر به المتثائب إذا كان في الصلاة أن يمسك عن القراءة حتى يذهب عنه لئلا يتغير نظم قراءته.

ونضع اليد على الفم أثناء التثاؤب، لأن التثاؤب له ضرران، الضرر الأول: كما بين الرسول ﷺ، هو أن الشيطان يدخل إلى فم من يتثاءب ويقوم بالسخرية منه والضحك منه، ولذلك كان أمر النبي الكريم ﷺ أن نغلق أفواهنا قدر المستطاع عند التثاؤب حتى نرد كيد الشيطان، وخاصة إذا تثاءبنا عند الصلاة وفي غيرها من الأوقات الأخرى أيضًا.

أما الضرر الثاني والذي يكشف عن عظمة الرسول ﷺ وعلمه الواسع عندما أكد أن التثاؤب عبارة عن هواء يدخل الجسم مما يسبب العديد من الأمراض التي قد تكون خطيرة في بعض الأحيان، حيث أن الهواء عندما يدخل من الأنف فيتم تنقيته من الغبار والأتربة والبكتيريا التي يحملها، أما دخوله من الفم فلا تتم هنا عملية التنقية مما يؤدي لإصابة جسم الإنسان بالأمراض الخطيرة. ولذلك شُرع لنا وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب.

الأدب الثالث: عدم رفع الصوت بالتثاؤب:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:"... وأَمَّا التَّثاؤُبُ: فإنَّما هو مِنَ الشَّيْطانِ، فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فإذا قالَ: ها، ضَحِكَ منه الشَّيْطانُ ".

وأخرج الترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" العُطَاسُ مِنَ اللَّهِ وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، وَإِذَا قَالَ: آهْ آهْ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ". (صحيح الجامع: 4130)

وعند ابن حبان في صحيحه بلفظ:".... فإنَّه إذا تثاءَب فقال: آه فإنَّما هو الشَّيطانُ يضحَكُ مِن جوفِه"

فالتَّثاؤبُ يَنْبغي للمُسلِمِ أنْ يَكظِمَه ويَرُدَّه ما استَطاعَ؛ لأنَّه إذا قال:" هَا " – يَعني فَعلَ التَّثاؤبَ وفتَحَ فمَه به– ضَحِكَ الشَّيطانُ منه؛ لأنَّهُ نالَ مَقْصودَه ورأى ثَمرةَ تَحريضِه على الكسَلِ.

قال القرطبي –رحمه الله– كما في" المفهم: 5/ 625": وقول النبي ﷺ:" ضحك الشيطان منه ". يعنى سخرية به، لأنه صدر عنه التثاؤب الذي يكون عن الكسل، وذلك كله يرضيه لأنه يجد به طرقًا إلى التكسيل عن الخيرات والعبادات، ولهذا جاء في بعض طرق الحديث:" التثاؤب في الصلاة من الشيطان[1]" لأن ذلك يدل على كسله فيها، وعدم نشاطه، فتثقل عليه فيملها فيستعجل فيها، أو يخل بها ". اهـ

تنبيه:

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–:" وهناك فائدة إذا كان التثاؤب من الشيطان فهل يقول المتثائب: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" عند تثاؤبه؟ والجواب: أن العبادة مبناها التوقف، وقد علمنا النبي ﷺ أحكام التثاؤب بالتفصيل وكيف نتعامل معه، ولم يدلنا أن نقول الاستعاذة، وعليه؛ فعند التثاؤب هناك سنة فعلية؛ وهي كظمه، ورده وليس فيه سنة قولية تثبت فيما نعلم والله أعلم ". اهـ.

1– أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

خاتمة:

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

الفهرس

تمهيد 3
نبض الرسالة 4
آداب العطاس 6
العطاس يحبه الله تعالى: 6
تشميت العاطس من الخصال السبع، التي أمرنا بها: 7
وتشمت العاطس من حق المسلم على أخيه المسلم: 7
الآداب المتعلقة بالعطاس: 8
الأدب الأول: ينبغي للعاطس خفض الصوت، وتغطية الفم باليد، أو بالثوب حال العطاس: 8
الأدب الثاني: يستحب للعاطس ألا يبالغ في إخراج العطسة: 9
الأدب الثالث: 9
الأدب الرابع: 10
الأدب الخامس: الالتزام بما ورد عن النبي ﷺ فيما يقال عند العطاس: 10
الأدب السادس: لَا يُشَمَّتُ العَاطِسُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ تعالى: 12
الأدب السابع: إذا تَكرر العُطاس تكرر التشميت، فيشمته ثلاثًا ثم يسكت: 12
الأدب الثامن: إذا عطس غير المسلم، فيقال له: يهديكم الله: 13
الأدب التاسع: إذا عطس الصبي يُشمَّتَ بيارك الله فيك: 15
الأدب العاشر: لا تشمت المرأة الشابة الأجنبية، وكذا لا ترد السلام عليها: 15
الأدب الحادي عشر: إذا عطس الإنسان في الخلاء لا يحمد الله تعالى بلسانه: 16
فوائد وتنبيهات: 18
أحاديث ضعيفة في العطاس 23
ثانيًا: آداب التثاؤب 25
تمهيد: 25
الأدب الأول: كظم التثاؤب ورده قدر المستطاع: 26
الأدب الثاني: وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب: 26
الأدب الثالث: عدم رفع الصوت بالتثاؤب: 28
خاتمة: 29
الفهرس 30